

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 01- سورة محمد | من الآية 92 إلى 13

عبدالرحمن العجلان

الله وصحابه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الله اضغانهم ولو نشاء لاريناك هم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحم القول والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم - 00:00:01

يقول الله جل وعلا ام حسب الذين كفروا ام حسب الذين في قلوبهم مرض لن يخرج الله اظفانهم ولو نشاء لاريناك هم فلعرفتهم بسيماهم ولا تعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم - 00:00:50

الآية جاءت بعد قوله جل وعلا في سورة محمد صلى الله عليه وسلم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رظوانه فاحبط اعمالهم - 00:01:17

ام حسب الذين في قلوبهم مرض ام حسب هذه بمعنى بل والهمزة بل احسب الذين في قلوبهم مرض والمراد بهم كما يتقدم المنافقون مرض الشك والشبهة والريب والنفاق والعياذ بالله - 00:01:42

وكما تقدم ان المرض يأتي القرآن مرض القلب يأتي بمعنى مرض الشهوة ومرض الشبهة مرض الشهوة وهو مرض الرغبة والميل الى الزنا والعياذ بالله وهذا اخف من مرض الشبهة والشك والريب - 00:02:23

لان الكبيرة كبائر الذنوب دون الشرك اخف من النفاق اشد من الكفر النفاق الاعتقادي الله جل وعلا توعد المنافقين في الدرك الاسفل من النار بخلاف مرض المعصية وهذا دون - 00:03:00

ولا يخرج المرء من الاسلام ما دام لم يستحل الكبيرة اما استحلال الكبيرة من كبائر الذنوب فهو كفر والعياذ بالله يعني اذا استحل الزنا او استحل الخمر او استحل ما اجمع على تحريمه - 00:03:31

او حرم ما اجمع على حله. هذا كفر وخروج عن الاسلام والعياذ بالله والمراد في المرض هنا مرض النفاق والشك والشبهة لمن يخرج الله اظفانهم الحقد والحسد وما في قلوبهم - 00:03:59

من كراهية النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وما في قلوبهم من محبة خذلان المسلمين وما في قلوبهم من البغض والكراء

لانتصار المسلمين ام حسب الذين في قلوبهم مرض لن يخرج الله اظفانهم - 00:04:27

ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اظفانهم. ان هذه مخففة من الثقلة التي هي المؤكدة واسمها ضمير الشان محنوف انه ولن وما في حبزها تقع خبر - 00:05:00

لان المخففة من الثقلة لن يخرج الله اظفانهم لن يخرج الله اظفانهم. هذه الخبر وان واسمها وخبرها شادة مشد مفعولي حسب ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغنانهم - 00:05:28

يعني توقيعوا ان الله لا يخرج ولا يبين ما في قلوبهم من الضغف والحسد والكراء للنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة لانهم يأتون الى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم - 00:06:02

ويحضرون اي واحد من الصحابة على انهم من المسلمين ويتكلمون باسم الاسلام وهم يكرهونه ويظنون ان الله لا يخرج للمؤمنين ويظهر ما في قلوب هؤلاء. يظنون انهم يستمرون على ما هم عليه من التمويه - 00:06:26

واخفاء حالهم عن المسلمين فهذا كانوا يتوقعونه فاظهره الله جل وعلا وبين لنبئه صلى الله عليه وسلم ما في قلوبهم من الكراهة

فاظهره الله جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم - 00:06:58

والمؤمنين يقول تعالى الله اظفانهم اي اعتقاد المنافقون ان الله لا يكشف امرهم لعباده المؤمنين بل سيوضح امرهم ويجليه حتى يفهمهم ذو البصائر وقد انزل تعالى في ذلك سورة براءة - 00:07:29

تبين فيها فضائحهم وما يعتمدونه من الافعال الدالة على نفاقهم مروبة براءة وتسمى الفاضحة لأنها فضحت المنافقين وببيتهم وبينت من طوت عليه قلوبهم من النفاق واظهرت صفاتهم حتى عرفها النبي صلى الله عليه وسلم - 00:08:01

قال انس رضي الله عنه ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية احد من المنافقين وكان يعرفهم يعني بعلاماتتهم ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم - 00:08:33

خطب مرة فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان فيكم منافقون فمن سميته فليقم هي قن فلان ليقم فلان وسمى عددا من المنافقين اخرجهم صلى الله عليه وسلم - 00:08:56

ولو نشاء يعني لو اردنا لاعلمناك هم وعرفناك هم باعيانهم معرفة تقوم مقام الرؤية ولو نشاء لاريناكهم والمراد لاعلمناك بهم وهذا الاعلام يقوم مقام الرؤية حيث انه يقين وحق فلعلرقتهم - 00:09:19

سيماهم. يعني بعلاماتتهم وما يصدر يظهر منهم من فلتات السنتمهم وكلامهم لأن المرأة يظهر ما في قلبها على بشرة وجهه وعلى فلتات لسانه الوجه واللسان ينبيان عما في القلب ولو نشاء لاريناك هم فلعلرقتهم - 00:09:54

يعني بما يظهر عليهم من علامات النفاق ولتعرفتهم في لحن القول لحن القول يعني حينما يتكلمون تعرف ما في قلوبهم مما يظهر على السنتمهم من كلام ونحن القول فحواه وكلمة لحن - 00:10:35

تطلق على معنيين على الاشارة الى ما يريد المرء من المخاطب بحيث يعرف المخاطب المراد دون ان يعرفه الاخرون الذين يسمعون ذلك هذا يسمى لحن القول يعني يتكلم بكلام فيه تورية - 00:11:14

يدركه المخاطب ولا يدركه الاخرون ويطلق لحن القول كذلك على الخطأ في اعراب الكلمة والنطق بها على مخالفة اللغة العربية يسمى لحن فهو اذا نصب المرفوع ورفع المنصوب واحتطا في الاعراب يقال له لحن - 00:11:51

واللحن الاول اذا كان بحق فهو محمود لأن الانسان يعطي المخاطب المراد بدون ان يدركه الاخرون وهذا نوع من انواع البلاغة ان تخاطب الشخص بكلام يعرفه بدون ان يعرف ذلك السامعون الاخرون - 00:12:25

غير المرادين بهذا والثاني الذي هو اللحن في اللغة العربية مذموم والمرأة معمور بان ينطق باللغة العربية الفصحى ولتعرفتهم في لحن القول يعني ما ينطقون به يدل على ما في قلوبهم - 00:13:01

قال بعض العلماء ومن هذا اللحن قول النبي صلى الله عليه وسلم فلعل بعظامكم يكون الحن بحجته من بعض يعني اقوى في الحجة والبيان الذي لا يستطيعه الآخر ولو نشاء لاريناك هم فلعلرقتهم بسيماهم - 00:13:32

يقول تعالى ولو نشاء يا محمد لاريناك اشخاصهم فعرفتهم عيانا ولكن لم يفعل تعالى ذلك في جميع المنافقين سترا منه على خلقه وحمله للامر على ظاهر السلامة ورد الصراع سترى جل وعلا على كثير من المنافقين فلم يفضحهم - 00:13:59

وفضح بعضهم لأن نفاقهم اشد ورد السرائر الى عالمها ولتعرفتهم في لحن القول اي فيما يbedo من كلامهم الدال على مقاصدهم اللام هذه قالوا واقعة في جواب قسم محدوف بخلاف قوله فلا عرفتهم فلعلرقتهم بسيماهم - 00:14:24

هذه لام تكررت مع ما قبلها للتأكيد ولو نشاء لاريناك هم فلا عرفتهم فلعلرقتهم مؤكدة الاولى ولا تعرفتهم في لحن القول هذه واقعة في جواب قسم محدوف دل عليه السياق. نعم - 00:15:00

وهو المراد من لحن القول كما قال امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ما اسر احد سريرة الا ابداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه ما اشر امرؤ سريرة الا اظهراها الله جل وعلا على صفحة وجهه - 00:15:23

يعني يظهر ما فيه ما في قلبه وفلتات لسانه يخرج اللسان مما في القلب من خير او شر وفي الحديث ما اسر احد سريرة الا كساه الله جلبابها ان خيرا فخير - 00:15:47

وان شرًا فشر. اذا اشر العبد سريرة اظهرها الله جل وعلا اذا كانت سريرته خير اخلاص وعمل لله اظهر الله ذلك على لسانه وبان للناس  
واذا كان بالعكس والعياذ بالله اسر سريرة نفاق - [00:16:08](#)

وكفر وضلال اظهرها الله جل وعلا وكشفها للناس. ومن هذا كلام العربي كل انان بما فيه يفضح والله يعلم اعمالكم. اي لا تخفي عليه  
خافية المنافقون يظهرون اشياء حسنة ويبطئون الاعمال السيئة - [00:16:32](#)

ويظنون من جهلهم وسوء ظنهم بالله جل وعلا انه لا يعلم ولا يطلع على ذلك الحقيقة ان الله جل وعلا لا تخفي عليه خافية يعلم ما  
العباد عاملون قبل ان يعملوا - [00:17:03](#)

يعلم ما في قلوبهم يعلم ما توسم به نفوسهم وصدورهم قبل ان يقولوا. كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسم به  
نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد - [00:17:24](#)

وقال جل وعلا ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو ربهم والا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثرا الا هو معهم اينما كانوا والله  
يعلم اعمالكم. فيجازيكم عليها - [00:17:45](#)

يعلم ما في قلوبكم وما عملتموه في السر وما عملته في العلانية فيجازيكم عليه جل وعلا لا تظن ايها المرء انك اذا اظهرت للناس  
الخير وحمدك على ذلك وانت مبطل للشر ان الله جل وعلا يمشي عليه - [00:18:08](#)

لا لا الناس في الدنيا ما لهم الا الظاهر وقد يحسنون الظن بالسيء بما يسمعون منه ويزرون منه والله جل وعلا يعلم ما في قلبه والله  
يعلم اعمالكم. نعم وقد ذكرنا ما يستدل به على نفاق الرجل - [00:18:32](#)

وتكلمنا على نفاق العمل والاعتقاد بما اغنى عن اعادته ها هنا وقد ورد في الحديث تعبيين جماعة من المنافقين قال الامام احمد قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة فحمد الله واثن علىه ثم قال - [00:19:03](#)

ان منكم منافق فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان قم يا فلان حتى سمي ستة وثلاثين رجلا ثم قال ان فيكم او منكم  
فاتقوا الله - [00:19:27](#)

فاتقوا الله سمي بعضهم وستر على بعضهم لعله ان يتوب لعل من نفاقه اخف اذا رأى ما اظهره الله جل وعلا لرسوله صلى الله عليه  
 وسلم ان يتوب لان بعض المنافقين تاب من نفاقه - [00:19:47](#)

وحسن اسلامه قال جل وعلا ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوهم ولنبلونكم لنختبرنكم الامر بالجهاد والخروج  
مع النبي صلى الله عليه وسلم في ظهر المطیع المؤمن المتبع بامر الله جل وعلا وامر رسوله صلى الله عليه وسلم - [00:20:10](#)

ويظهر المنافق الذي اسلم بسانده دون قلبه ويكره الخروج للجهاد في سبيل الله والله جل وعلا يعلم ذلك ازوا اذا فما معنى قوله جل  
وعلا ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو - [00:20:47](#)

اخباركم ولنبلونكم لنختبرنكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم يعني يظهر الامر نعم يقال هذا العلم الذي يتربت  
عليه الثواب والعقاب والله جل وعلا يعلم ازوا ما العبد عامل قبل ان يعمل - [00:21:14](#)

يعلم لا تخفي عليه خافية لكن هذا العلم المذكور في الاية المراد به ما يتربت عليه من الثواب والعقاب يأمر الله جل وعلا العبد  
فقط يطيع فيثبته على طاعته. والله جل وعلا يعلم ازوا ان هذا يؤمر فيطيع - [00:21:46](#)

ويأمر جل وعلا الاخر فيعصي ويمتنع ويلف ويدور والله جل وعلا يعلم ازوا انه يفعل هكذا ويستحق العقاب على امتناعه ويستحق  
الثواب على استجابته للحق ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين - [00:22:11](#)

ونبلوا اخباركم. عندنا ثلاثة افعال نبلونكم حتى نعلم ونبلو فيها قراءتان بالياء والنون ولا نابلونكم ولنبلونكم. حتى نعلم حتى يعلم  
ونبلوا اخباركم ويبلو اخباركم بالياء والنون وعن الفضيل ابن عياض رحمه الله انه قال - [00:22:45](#)

كان اذا قرأها قرأ هذه الاية بکى وقال اللهم لا تبت لنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكست استارنا عذبتنا بان المؤمن اذا ابتلي قد لا يصبر  
في الابلاء والامتحان فيسأل الله العفو والعافية - [00:23:17](#)

المؤمن يسأل الله جل وعلا العفو والعافية. اذا ابتلي عليه ان يصبر وكما قال عليه الصلاة والسلام لا تتمنا لقاء العدو واسألاوا الله

العافية. فاذا لقيتموهم فاصبروا لا تتمنی الابلاء والامتحان. لكن اذا ابتليت فعليك بالصبر - 00:23:45  
ولنبلونكم اي ولا نختتم ولنخبرنكم بالاوامر والنواهي حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم وليس في تقدم علم الله  
تعالى بما هو كائن انه سيكون شك ولا ريب العلم ثابت - 00:24:15  
ان الله يعلم ما العبد عامل وهذا معلوم ازلا عند الله جل وعلا. ثم انه عند نفح الروح فيه كما ثبت في الحديث الصحيح باربع كلمات  
يكتب رزقه واجله وعمله وشققي او سعيد - 00:24:40  
يكتب هذا وهو في بطن امه عند نفح الروح فيه. هل هو شقي او سعيد هل هو من الاخيار من المطيعين لله جل وعلا؟ ام هو من  
الاشقياء الاشرار لان الله جل وعلا يعلم ما العبد عامل - 00:25:04  
المراد حتى نعلم وقوعه ولهذا يقول ابن عباس في مثل هذا لا لنعلم اي لنرى هذا العلم الذي يستحق عليه العبد الثواب بالطاعة او  
العقاب في المعصية. نعم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:25:22  
وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:25:51